اللغة العربية ضمن النظام اللغوي للأمم المتحدة
طبيعة الاستخدام والتحولات والتحديات

أ.د ناصر بن عبد الله الغالي[1]

ملخص

بانضمامها إلى منظمة الأمم المتحدة وهيئاتها ومؤسساتها المختلفة، انضمّت اللغة العربية إلى نظام لغوي يقوم على الخدمات اللغوية، وضعته الأمم المتحدة منذ إنشائها وطورته على امتداد السنين الطويلة الماضية. وبهذا تشكلت للغة العربية شخصية اللغة المتخصصة التي تتناول مهام محددة، وتقوم بأدوار بعينها، وتنجز ما تقوم اللغات العالمية الخمس الأخرى القيام به من مهام، وتتعامل مع نفس المصطلحات، وتقوم بنقل المفاهيم نفسها على حدّ سواء، لكنّ هذا العمل لم يخل من تحديات تواجهه وعقبات تؤثر فيه.

في محاولة لرصد التحديات التي تواجه اللغة العربية ضمن النظام اللغوي للأمم المتحدة تعمد هذه الورقة إلى استعراض طبيعة استخدام اللغة العربية كلغة خدمات ضمن النظام اللغوي للأمم المتحدة، والتحولات التي طرأت عليها بفعل هذه المشاركة، والتحديات التي تواجهها من خلال هذه التجربة، وذلك من خلال مناقشة مشاركة اللغة العربية في منظومة التعدد اللغوي في المنظمات الدولية، وانضمام اللغة العربية إلى النظام اللغوي للأمم المتحدة.

[1] أستاذ اللغويات الاجتماعية بمعهد اللغويات العربية، جامعة الملك سعود.

The Arabic language as part of the United Nations language system
Nature of use, transformations and challenges

Summary

With the joining of Arabic language to the United Nations Organization, the Arabic language joined a linguistics system based on language services, established by the United Nations. Thus, Arabic language formed the personality of a specialized language that deals with specific tasks, performs certain roles, accomplishes the tasks that the other five global languages do, it deals with the same terminology, and transmits the same concepts alike, yet this work wasn't without challenges.

To monitor the challenges facing the Arabic language within the United Nations language system, this paper aims to review the nature of the use of Arabic language as a service language within the United Nations language system, the transformations that have occurred in it as a result of this participation, and the challenges it face through this endeavour.

مدخل

بانضمامها منظمة الأمم المتحدة وهيئاتها ومؤسساتها المختلفة، انضمّت اللغة العربية إلى نظام لغوي يقوم على الخدمات اللغوية، وضعته الأمم المتحدة منذ إنشائها وطورته على امتداد السنين الطويلة الماضية. وبهذا تشكلت للغة العربية شخصية اللغة المتخصصة التي تتناول مهام محددة، وتقوم بأدوار بعينها، وتنجز ما تقوم اللغات العالمية الخمس الأخرى القيام به من مهام، وتتعامل مع نفس المصطلحات، وتقوم بنقل المفاهيم نفسها على حدّ سواء، لكنّ هذا العمل لم يخل من تحديات تواجهه وعقبات تؤثر فيه.

في محاولة لرصد التحديات التي تواجه اللغة العربية ضمن النظام اللغوي للأمم المتحدة تعمد هذه الورقة إلى استعراض طبيعة استخدام اللغة العربية كلغة خدمات لغوية ضمن النظام اللغوي للأمم المتحدة، والتحولات التي طرأت عليها بفعل هذه المشاركة، والتحديات التي تواجهها من خلال هذه التجربة، وذلك من خلال مناقشة مشاركة اللغة العربية في منظومة التعدد اللغوي في المنظمات الدولية، وانضمام اللغة العربية إلى النظام اللغوي للأمم المتحدة.

تنطلق فكرة الدراسة من فرضية مشتقة من طبيعة واقع استخدام اللغة العربية في المنظمات الدولية، وتدور مناقشتها في ضوء محاولة الإجابة عن سؤال طرحته حيال هذه الفرضية. تفترض الدراسة أن انضمام اللغة العربية إلى منظمة الأمم المتحدة كإحدى اللغات الرسمية فيها، هو انخراط في بيئة تعتمد التعددية اللغوية وتقوم عليها بوجود ست لغات رسمية مستخدمة فيها، وأنّ هذه البيئة المتعددة اللغات بيئة غنية بتفاعلاتها التنظيمية والحضارية ستنعكس بلا شك على اللغات المندمجة فيها، وأن هذا الاندماج سيقود إلى تأثر اللغة العربية بهذه البيئة متعددة اللغات، ويحدث فيها بعض التحولات، كما أنها نفسها ستشارك في عملية التأثير في هذه البيئة المختلطة.

ويدور محور نقاش هذا الافتراض على محاولة الإجابة عن تساؤل مركزي للدراسة نصّه: **ما مدى تأثير البيئة التعددية للغات في الأمم المتحدة على اللغة العربية، وماهي كيفية التحولات التي طرأت عليها، وماهي أبرز التحديات التي واجهتها؟**

وسيتم تتبع ملامح فرضية هذه الدراسة من خلال محاولة الإجابة عن سؤالها المطروح أعلاه في المباحث الخمسة التالية:

1 – مشاركة اللغة العربية في منظومة التعدد اللغوي في المنظمات الدولية

يمكن وصف السياسة اللغوية في الأمم المتحدة بالتوجّه للتعددية اللغوية، وقد أنشأت الأمانة العامة مركزا لتنسيق التعددية اللغوية في الأمم المتحدة يقوم بتشجيع تطبيق سياسات لتعددية اللغات في الأمم المتحدة، وينتهج سياسة تعميم مفهوم

التعدد اللغوي، وهو مفهوم يتوخى تحقيق العدالة في إتاحة المعلومات للناس باللغات التي يتكلمون بها[2]. ولاشكّ أن انضمام اللغة العربية إلى الأمم المتحدة كواحدة من لغاتها الرسمية يعتبر حدثا فريدا من نوعه، وتجربة جديدة تخوضها العربية للمرة الأولى في العصر الحديث. ولعلّ أحد أبرز جوانب الجدّة في هذه المشاركة، هو انغماسها في البيئة متعددة اللغات التي ترتكز عليها الأمم المتحدة، وانعكاسات هذا الانغماس على العربية نفسها. إذ تعترف الجمعية العامة بتعدد اللغات كقيمة أساسية للمنظمة، ويعدّ تعدد اللغات في الأمم المتحدة عاملا أساسيا في الاتصال المنسجم بين شعوب العالم، كما أنها تمثل عامل تمكين للدبلوماسية الدولية المتعددة الأطراف، وتمثل التعددية أهمية خاصة للأمم المتحدة، إذ أن تعدد اللغات فيها هو تعبير عن اعترافها بتعدد الثقافات وتنوعها.

تقوم رؤية الأمم المتحدة على أنّ تعدد اللغات يضمن من خلال تعزيز الحوار والتسامح والتفاهم، والاندماج والتفاعل، المشاركة الفعّالة للجميع في عمل المنظمة، فضلا عن أنه يضمن قدرا أكبر من الشفافية والكفاءة والنتائج الأفضل، مثلما المشاركة الفعّالة والمتزايدة للجميع في عمل المنظمة فضلا عن زيادة الفعالية والنتائج الأفضل والمزيد من المشاركة[3].

ويشير مصطلح التعددية اللغوية في الأمم المتحدة إلى استخدام لغاتها الرسمية ولغات عملها في إطار الإنصاف والتعادل. وتتشكل البيئة التعددية للغات في الأمم المتحدة من لغاتها الرسمية الست وهي: العربية والصينية والإنجليزية والفرنسية والروسية والإسبانية، كما يمثل هذه التعددية لغتا العمل في الأمم المتحدة وهما اللغتان الإنجليزية والفرنسية، وتستخدمان في التبادلات المهنية اليومية.

وتحرص الأمم المتحدة على التكافؤ في الاستخدام بين اللغات الست، وتروّج باستمرار لأهمية استخدامها على قدم المساواة لضمان مشاركة جميع أصحاب المصلحة في أعمال الأمم المتحدة، وفهم أهداف وإجراءات المنظمة من الجمهور الواسع من الشعوب الناطقة بهذه اللغات. ولتحقيق هذه الأهداف تروّج الأمانة العامة للأمم المتحدة لثقافة تنظيمية داخلها تقدّر التعددية اللغوية وتغذيها في جميع مرافق المنظمة. وفي 16 سبتمبر 2019، اعتمدت الجمعية العامة، قرارًا بعنوان "تعدد اللغات"، أكدت فيه الأهمية القصوى للمساواة بين اللغات الرسمية الست للأمم المتحدة، وشدّدت على الحاجة إلى التنفيذ الكامل لجميع القرارات التي تحدد الترتيبات اللغوية للغات الرسمية للأمم المتحدة ولغات العمل في الأمانة العامة. وشدد القرار أيضا على مسؤولية الأمانة العامة في إدماج التعددية اللغوية في أنشطتها، من داخل الموارد المتاحة، على أساس منصف[4].

---

[2] الغالي،٢٠١٧، ص ٤٠٣.

[3] https://www.un.org/sg/en/multilingualism/index.

[4] انظر القرار رقم GA / 12175 وتاريخ ١٦ سبتمبر ٢٠١٩

وعلى الرغم من أنّ معظم مؤسسات الأمم المتحدة لها نفس العضوية، وتلتزم بمبدأ تعدد اللغات كتعبير عن شخصيتها العالمية، تختلف كيفية تمكين واستخدام اللغات داخلها. ويتمثل تطبيق تعدد اللغات داخل هذه المؤسسات تحت المسميات التالية: لغات النصوص الأصلية، لغات النصوص الرسمية، اللغات الرسمية، لغات العمل، لغات التوثيق، الخ. واللغة الرسمية هي لغة تصدر بها عموما جميع وثائق المنظمة ومحفوظاتها سواء أكانت أصلية أم مترجمة، أما لغة العمل فهي اللغة الأصلية التي تصدر بها جميع وثائق المنظمة وكذلك مراسلاتها الرسمية ولوائحها الإدارية وتكون معتمدة قانونيا في تفسير النصوص المدونة بها[5]. ولغات النصوص الأصلية كما تشير المادة ١١١ من ميثاق الأمم المتحدة متساوية في الحجية، وهي نصوص أصلية تكتب بها نصوص القوانين، والمعاهدات، وتأتي أهمية هذا النوع من أنّ النصوص هي الأساس لتفسير الأحكام في حالة النزاع. فمن الناحية القانونية الصارمة، "النصوص الأصلية" أكثر موثوقية من " النصوص الرسمية" ، ومن الناحية الفنية يتم "توثيق" "النصوص" الرسمية" من قبل الدول المعنية لمنحها نفس الوضع الرسمي للنصوص الأصلية[6].

لا تتطابق لغات النصوص الأصلية بالضرورة مع اللغات الرسمية، فعلى سبيل المثال ظلّت لغات النصوص الأصلية لميثاق الأمم المتحدة هي اللغات الرسمية الخمس الأولى لعام ١٩٤٥م، ولم تتم إضافة اللغة العربية إلى هذه القائمة عندما أصبحت لغة رسمية، أمّا في منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) حيث توجد تسع لغات رسمية لمؤتمرها وست لغات للمجلس التنفيذي، فإنّ نصوص الاتفاقية فيها تكتب بالإنجليزية والفرنسية باعتبارهما متساويتي الحجية.

هذه البيئة المتعددة اللغات تقوم أيضا على التجاور بين اللغات الرسمية ولغات العمل، وقد ميّزت الأمم المتحدة والهيئات التابعة لها بين هذين النوعين من اللغات، وإن كان هناك تداخل بينهما، فيما يتعلق بالخدمات اللغوية التي تقومان بها. ولا يوجد اختلاف في الوضع بين اللغات الرسمية ولغات العمل من حيث الترجمة الشفوية والتحريرية. فغالبية هذه المنظمات تميّز بين اللغات الرسمية وبين لغات العمل، ويتم ترجمة جميع الوثائق الرسمية إلى اللغات الرسمية[7].

وحيث أن رسم الحدود بين اللغات الرسمية ولغات العمل غير واضح، بل قد يكون محيرا في غالب الأحيان، فقد عمدت بعض المنظمات إلى استخدام عدّة مصطلحات بديلة للغات الرسمية والعمل، كلغات المنظّمة، ولغات المؤتمر العام، ولغات المجلس.. وغيرها[8].

---

[5] الزهيري،٢٠١٥م، ص١٠٢

[6] Kudryavtsev & Ouedraogo,2003,p3

[7]Kudryavtsev & Ouedraogo,2003,p5

[8] Kudryavtsev & Ouedraogo,2003,p7

وهناك اللغات المستخدمة عند الطلب حيث يتمثل المبدأ الجاري في تحميل الدول الأعضاء تكاليف الخدمات اللغوية التي طلبتها، والتي تنطوي على الترجمة الشفوية، أو التحريرية، من أو إلى لغات أخرى غير اللغات المحددة، وهذا هو الحال بالنسبة للغة الألمانية في الأمم المتحدة منذ ١٩٧٥م.

أما بالنسبة إلى المنشورات، سواء أكانت مطبوعة أو الكترونية، فإن اللغات المستخدمة هي نفس اللغات المصنفة على أنها لغات رسمية أو لغات عمل، أو لغات المنظّمة، ولكنها تعتمد على مصادر التمويل والنشر المشتركة.

وأمّا لغات عمل الأمانات فهي لغات العمل الفعلية في الأمانات، وتعني اللغات التي يستخدمها الموظفون للترجمة الشفوية، أو الوثائق، أو المنشورات، أو المراسلات، وبناء على ذلك أدرجت اللغات الرسمية الستّ باعتبارها لغات عمل الأمانة.

وهذا يثير سؤالا حول ما ينبغي اعتباره "لغة عمل" في بيئة عمل الأمانات، فباستثناء موظفي اللغات، يوجد في العديد من مؤسسات منظومة الأمم المتحدة موظفون يستخدمون في تداولهم اليومي وفي ممارستهم التطبيقية وعملهم اليومي لغات أخرى غير لغات العمل المقررة، رغم مطالبة الأمين العام للأمم المتحدة باشتراط إتقان واستخدام لغة واحدة على الأقل من لغات العمل في الأمانة العامة عند تعيين الموظفين، وتشجيع الجمعية العامة للتعددية اللغوية بقرارها ٥٠/١١ الذي دعت فيه إلى "ضمان أن يتم تشجيع استخدام لغة أخرى من اللغات الرسمية الست على النحو الواجب وأخذها في الاعتبار، لا سيما عند النظر في الترقيات والخطوات الأخرى". إلا أنّ الوضع ظلّ تحت رحمة التداول والبراغماتية الوظيفية، وتسيّد اللغتين الإنجليزية والفرنسية وسيطرتهما. وقضية عدم المساواة في المعاملة اللغوية هذه، أو عدم التكافؤ هي قضية شغلت العديد من مجالس إدارات المنظمات، وأثارتها باستمرار تحت شعارات " عدم التكافؤ" أو " عدم المساواة في المعاملة" بين اللغات الرسمية ولغات العمل، أو إلى "عدم التوازن" في استخدام اللغات، أو إلى الحاجة إلى تحقيق " استخدام متوازن حقا للغات"[9].

وفي الأمم المتحدة والمنظمات الأخرى تعقد الاجتماعات الرسمية المدرجة في الجدول الزمني بشكل عام مع توفير الترجمة الشفوية باللغات المطلوبة، ويتم تزويد الاجتماعات غير الرسمية بهذه الخدمات على أساس ما هو متاح.

ومع ذلك ولأسباب مختلفة لا يتم توفير خدمات لغوية كاملة لجميع الاجتماعات التي يحضرها ممثلو الدول الأعضاء، ولا شك أن عقد مثل هذه الاجتماعات غير الرسمية دون ترجمة شفوية يتعارض مع الهدف العام لمنظمة متعددة اللغات، وقد يحدّ بشكل خطير من المشاركة أو المساهمة الفعّالة لبعض الدول الأعضاء في العملية التشريعية. كما أن الافتقار إلى التكافؤ اللغوي أو المعاملة المتساوية يعني على الدوام أن اللغة الإنجليزية تستخدم على حساب اللغات الأخرى.

---

[9] Kudryavtsev & Ouedraogo,2003,p10

وأنه بالنظر إلى أهمية اللغات الرسمية جميعها كوسائل للتعبير وعكس الهوية، فإنه لا يمكن الاستغناء عنها لصالح لغة محددة للتواصل بين الأشخاص ونقل التجربة الثقافية، وإنه لا بد من تحقيق استخدام متوازن حقا وبشكل متساو وفعّال للغات العمل الست للمؤتمر العام، وتسهيل استخدام اللغات الرسمية الأخرى[10].

ويظلّ الوضع الحالي المتعلق باستخدام اللغات في العديد من المنظمات الدولية محتاجا إلى مزيد من المراجعة، لأنه قد يسهم في تهميش بعض المجموعات اللغوية، وخاصة في البلدان النامية. ويمكن وصف السياسة اللغوية في الأمم المتحدة بأنها تسوية (اتفاق وسط) بين أحادية اللغة أو استخدام لغة واحدة لإجراء أعمال الأمم المتحدة، وتعددية لغوية كاملة، ويذهب الغالي إلى أنه على الرغم من أن الأمم المتحدة رسميا تقوم من خلال مركز تنسيق التعددية اللغوية بتشجيع تطبيق سياسات لتعددية اللغات في الأمم المتحدة، فإن الوفود الرسمية والدبلوماسيين، رغبة منهم في إنجاز شؤون العمل في وقت قصير وبكفاءة عالية، يعملون غالبا خارج هذه السياسات وبعيدا عنها [11].

وتظلّ القضية المهمة لهذه الدراسة أنّ اللغة العربية انضمّت إلى هذه البيئة المتعددة اللغات، وهي لغات الدول الأكبر والأقوى في هذا العالم، بل هي لغات العالم الأكثر تحضرا. هذه التعددية اللغوية القائمة على الاحتكاك والتبادل، والاحتذاء والاستعارة، والتأثير والتأثر لا تخلو من منافسة وسيطرة وتنازع حول الاستخدام والمكانة، فهي على قدم المساواة مع بقية اللغات الست الأخرى في خدمات لغوية بعينها، تتساوى معها في الصياغة والتحرير والمراجعة والترجمة والمكانة والتشريع والحجيّة، وهي في أقسام أخرى، وفي مناسبات معينة تقصر على بعض تلك اللغات التي تستأثر بالزعامة دون سواها، مما يجعل العربية تتوارى إلى مقعد خلفي تعتمد فيه على استراتيجيات أخرى هي الترجمة من تلك اللغات.

هذه البيئة الثقافية المتعددة اللغات، وهذه الحركية المختلفة المواقع والدرجات، لا شك أنها ستساهم تغيير وضع العربية أو تقود إلى شخصية جديدة لها تقترب بها من سمات وشخصيات اللغات الدولية الست الرئيسة المعتمدة في الأمم المتحدة[12].

---

[10] Kudryavtsev & Ouedraogo,2003,p11

[11] الغالي،٢٠١٧، ص ٤٠٤.

[12] الغالي،٢٠١٥م، ص ٤٢

2 – انضمام اللغة العربية إلى النظام اللغوي للأمم المتحدة

بدخول اللغة العربية إلى منظمة الأمم المتحدة والاعتراف بها كإحدى اللغات الرسمية للمنظمة، تكون قد انفتحت على نظام لغوي خاص بهذه المنظمة، بل إنها انضوت تحت لوائه. وهو نظام لغوي دقيق محكوم بقواعد محددة تسيّره عدّة إدارات وأقسام لكل منها مهام خاصة بها تنضوي كلها تحت إدارة شؤون الجمعية والمؤتمرات، وعملها الأساسي يتمثل في تقديم جميع الخدمات الفنية للجمعية العامة وعلى رأسها تقديم خدمات اللغات من تحرير وتدقيق لغوي وترجمة شفوية، وطباعة، ونشر، وتوزيع، وهي خدمات ومهام لغوية تنجز وفق تنظيم وترتيب محدد، يقوم على مراحل محددة، وفق خطط مرسومة ومهام موكلة إلى إدارات وشعب وأقسام، كل منها يتولى تنفيذ ما هو موكل إليه، وكل هذه الخطوات تخضع لمعايير محددة تعتمد على الإنجاز الجزئي المتخصص، ومراقبة التنفيذ والجودة، والعمل على قدم المساواة في القيام بالمهام اللغوية مع اللغات الأخرى، والحرص على القيام بما تقوم به اللغات الرسمية الأخرى، وضمان التوافق اللغوي فيما تقوم به من مهام وما تنقله من محتوى، واستخدام نفس الأساليب على درجة واحدة من المساواة. ويتم ذلك من خلال ثلاث شعب لهذه الإدارة هي: شعبة التخطيط والتنسيق المركزي، وشعبة تنظيم الاجتماعات والنشر، وشعبة الوثائق.

تتولى شعبة التخطيط المركزي والتنسيق الناحية التنفيذية لعقد الاجتماعات، كما تتولى استلام مخطوطات الوثائق وتحويلها إلى الأقسام المعنية لتجهيزها بالتحرير والترجمة والطباعة ثم التوزيع على الجهات المستفيدة في الوقت المحدد لها.

وتضع هذه الإدارة "جدول اجتماعات الأمم المتحدة" الذي تصدره كل عامين بالتنسيق مع المقار الرئيسية الأخرى، وتحدد الخدمات الضرورية اللازمة لهذه الاجتماعات، كما تتولى أيضا إصدار"يومية الأمم المتحدة" وهي أشبه بجريدة رسمية يومية للمنظمة تمثّل سجلاً موجزاً لأنشطة المقر العام بنيويورك يتضمن أسماء الاجتماعات المقرر عقدها وتواريخ ومواعيد انعقادها وغرف الاجتماع المخصصة، وقوائم بمواضيع ووثائق المناقشة، كما يتضمن ملخصاً قصيراً لوقائع الجلسات المعقودة في اليوم السابق، وغير ذلك من معلومات مفيدة لوفود الدول وموظفي المنظمة[13].

يتم أيضا من خلال وحدة تخطيط الوثائق إعداد جدول تقدير حجم الوثائق المطلوبة وقوائم الوثائق المطلوبة لكل هيئة، وتحديد العمل المطلوب لكل وثيقة، وتحديد موعد استلام الوثيقة من الهيئة المقدمة/المؤلِّفة، والتأكد من استلام المخطوطات حسب المطلوب، ومتابعة استلام الوثائق في مواعيدها المتفق عليها.

---

[13] الزهيري،٢٠١٥م، ص١١٣

ومن خلال وحدة مراقبة الوثائق يتم متابعة العمل مع الدوائر التي ستعمل على الوثائق المعنية في كل مرحلة من مراحله المختلفة ابتداء من التحرير اللغوي إلى تحضير المراجع والمصطلحات والترجمة والتجهيز الطباعي والطباعة وتوزيع الوثائق.

وتتولى شعبة الاجتماعات والنشر داخل هذه الإدارة توفير الخدمات الفعلية لاجتماعات الهيئات التداولية في مقر الأمم المتحدة من ناحيتين هما: الترجمة الشفوية باللغات الرسمية الست لما يدور من مناقشات في جلسات اجتماع الأجهزة الرئيسية، وتدوين كلمات الوفود في الجلسات حرفيّاً بلغاتها الأصلية أو ترجماتها الشفوية في محاضر جلسات تصدر باللغات الست، وطباعة ونشر الوثائق المتعلقة بالجلسات أو الناتجة منها[14].

ويتوجب على مندوبي الدول تقديم نسخ من نصوص كلماتهم إلى موظفي خدمة الاجتماع قبل الجلسة لتوفيرها للمترجمين الشفويين لضمان جودة الترجمة.

تتم هذه الخدمات وهذه المهام وفق هذه الآلية من خلال عدّة أقسام داخل هذه الإدارة وهي: وحدة خدمة الاجتماعات ودائرة الترجمة الشفوية للغات الرسمية الست، ودائرة تدوين المحاضر الحرفية للجلسات للغات الرسمية الست، وقسم إعداد النسخ الطباعية وتدقيق التجارب المطبعية ، وقسم النشر.

أما الوثائق فتتولاها شعبة الوثائق داخل هذه الإدارة التي تختص بالعمل على إعداد الوثائق التي تقدم إلى الهيئات التداولية لمناقشتها أو التي تنتج من مناقشات ومقررات تلك الهيئات.

وتتولى دائرة التحرير والمصطلحات والمراجع فيها استقبال النصوص والعمل عليها وذلك باستخراج المصطلحات والمراجع المتعلقة بنص الوثيقة ثم التحرير اللغوي للنص.

أما الخدمات التي يحتاج إليها المحررون اللغويون والمترجمون التحريريون فيتولى تقديمها لهم قسم المصطلحات والمراجع وذلك بهدف ضمان أعلى درجة من الجودة والاتساق في عملهم. وتهدف هذه المرحلة إلى بحث كل وثيقة قبل مرحلة التحرير اللغوي من ناحية استخراج المراجع وذلك بتصفح الوثيقة ومواقع الإنترنت وقواعد البيانات الخاصة بهيئات الأمم المتحدة ووكالاتها بحثاً عن أي أجزاء قد تكون وردت في وثائق صدرت من قبل، وتحديد أسماء أي مَراجع ترد في النص وتحيل إلى وثائق سابقة ليرجع إليها المحرر أو المترجم لتحقيق دقة المعلومات واللغة المستخدمة. كذلك يتم بحث الوثيقة من ناحية استخراج ما يرد في النص من مصطلحات، وتسجيل الجديد منها في قاعدة بيانات المصطلحات تمهيداً لترجمتها، وتوفير ترجمات الموجود منها في القاعدة للمترجمين باللغات الرسمية الست، لتحقيق الاتساق في استعمال مصطلحات الأمم المتحدة أو الجهات الأخرى، وبذلك يسهل عمل المحرر أو المترجم ويحقق الجودة فيه[15].

---

[14] الزهيري،٢٠١٥م، ص١١٤

[15] الزهيري،٢٠١٥م، ص١١٥

ويعمل المحررون اللغويون في تعاون وثيق مع مؤلفي الوثائق بلغاتها الأصلية على اختلاف أنواعها واتساع المواضيع التي تتناولها بهدف الحفاظ على فكرة المؤلف وأسلوبه الخاص مع ضمان صحة النص لغوياً ودقة المعلومات فيه واتساقه مع قواعد الأمم المتحدة التحريرية في المسميات ومراعاة الحساسيات السياسية بين الدول والمناطق والأعراق.

يعمل المحررون مرة أخرى بالتحرير اللغوي للوثائق لكن بعد صدورها مترجمة باللغات الرسمية جميعها وليس باللغة الأصلية فقط. لذلك يعمل المحررون من خلال قسم تحرير السجلات الرسمية في شكل فِرَق عمل من محررين من اللغات الرسمية الست للتأكد من تساوي نسخ جميع اللغات في مضمونها وشكلها اللغوي، والمراجع والمصادر المذكورة فيها، وصحة المصطلحات المستخدمة، ومن إدخال أي تعديلات يكون قد طُلب إدخالها عليها في مراحل لاحقة، بحيث تصبح هذه النسخ سجلاً سليماً لأعمال المنظمة ومصدراً موثوقاً للمصطلحات والترجمات[16].

يتضح من العرض أعلاه الخطوط العامة للنظام اللغوي المستخدم في الأمم المتحدة، وكيف أنّ الأمم المتحدة تمتلك نظاما لغويا فاعلا يقوم على مبدأ التعددية اللغوية والثقافية ويتحكم في إدارته مجموعات متعددة من الشعب والأقسام التي تتولى تنفيذ مهام محددة في مراحل بعينها، تقوم بإدارتها وتنفيذها، ومن ثمّ تسليمها لجهات أخرى داخل الإدارة المعنية بإدارة اللغات في الأمم المتحدة والتحكم في النظام اللغوي فيها.

يتميز هذا النظام بأنه يقوم على مهام محددة يكمّل بعضها بعضا، وهناك معايير للجودة يتم تطبيقها وتفعيلها والتأكد منها مرحليا أثناء العمل ولا يتم الانتقال إلى المراحل الأخرى إلّا بعد إنجازها.

هذا النظام الذي تمتلكه الأمم المتحدة تمّ إنشاؤه وتطويره والتعديل عليه خلال السنوات الطويلة، تنصهر اللغات من خلاله وتقترب مع اللغات الأخرى وتصبح نصوصها قابلة للمقارنة مع نصوص اللغات الأخرى، وتحمل نفس محتواها، وتتشكل بنفس ملامحها ومن خلاله تقترب اللغات الست الرئيسية المستخدمة رسميا في الأمم المتحدة من بعضها البعض فتمتلك نفس المحتوى، ووسائل التعبير وتقوم بنفس الوظائف، وتطبق عليها نفس الإجراءات. وانخراط اللغات في هذا النظام اللغوي الدولي التابع للأمم المتحدة، واستخدام لغة ما في الجمعية العامة وفي الأماكن الأخرى التابعة للأمم المتحدة له عدّة فوائد واضحة، فيما يتعلق بتوفر الوثائق وحضور خدمات الترجمة التي توفر المعنى مباشرة. وإذا استطاع أعضاء وفد جهة ما التعبير عن أنفسهم بلغاتهم الأم فإنّ قدرتهم على الإقناع تكون أكبر، وعملية اختيار من يذهب لتمثيلهم تصبح أسهل كثيرا. والأكثر أهمية من تلك الاعتبارات هو المكانة المرتبطة بهذا الوضع بالنسبة إلى اللغات المعنية كلغات مشتركة أو لغات تعارف جامعة[17].

---

[16] الزهيري،٢٠١٥م، ص١١٦

[17] الغالي،٢٠١٧، ص٤٠١.

ولا شك أنّ اللغة العربية بانخراطها في هذا النظام اللغوي الذي بني في بيئة متعددة اللغات، المحكوم مؤسسيا، والمتماسك منهجيا والمرسوم وظيفيا، والذي يعمل بالتوازي مع لغات أخرى لإنجاز نفس الوظائف والمهام بنفس الأساليب، قد أضافت إلى تجاربها تجربة جديدة شكّلت منها شخصية جديدة تقترب من اللغات الأخرى، وتعمل ما تعمله اللغات الأخرى من الناحية الوظيفية وتنطبق عليها نفس المعايير والمبادئ والإجراءات التي تحكم اللغات الأخرى، وهي تجربة لا شك أنها ستترك أثرها على اللغة العربية.

3 – طبيعة استخدام اللغة العربية في المنظمات الدولية

تستخدم اللغة العربية في الأمم المتحدة ومنظماتها الأخرى المرتبطة بها على مستويين، فهي لغة الخطاب الشفوي، وهي لغة الخطاب المكتوب، ولعل الأسطر التالية أدناه تحدد كيفية هذا الاستخدام.

٣-١ مستوى الخطاب الشفوي

تتمكن الوفود العربية إلى المنظمات الدولية، وكذلك مندوبو الدول وممثلوها في هذه المنظمات من إلقاء خطاباتهم باللغة العربية كونها إحدى اللغات الرسمية لمنظمة الأمم المتحدة، والمنظمات التابعة لها، ويتم ترجمة هذا الخطاب إلى اللغات الخمس الأخرى للمنظمة، كما أن ممثلي الدول المقيمين في هذه المنظمات والإداريين بإمكانهم استخدام العربية مع بعضهم البعض ومع الآخرين، وبإمكانهم استخدام إحدى اللغات الخمس الأخرى لإدارة روتينهم اليومي[18].

والعربية من خلال استخدام العاملين والإداريين المقيمين في هذه المنظمات، والمندوبين والممثلين والوفود تتفاعل مع بيئتها المحيطة بها والتي هي بيئة تعددية خالصة، تتعدد فيها اللغات، وهي تتفاعل معها بشكل مباشر وتحتك بها، ولا شك أن هذا التفاعل المباشر في هذه البيئة الغنية باللغات، وهذا الاحتكاك يقود إلى تأثير وتأثر، فلا شك أن اللغة العربية ستؤثر في اللغات الأخرى كما أنها تتأثر بها لا محالة في جوانب عديدة.

والترجمة الفورية الشفوية من العربية وإليها هي إحدى أوجه الخطاب الشفوي العربي في المنظمات الدولية حيث يتم استخدام الترجمة الفورية في الأمم المتحدة في الاجتماعات والمؤتمرات الخاصة بالميثاق أو الهيئات المفوضة، إذ يمكن للمشاركين التحدث بأي من اللغات الرسمية الست، ويتم ترجمة كلماتهم في نفس الوقت إلى اللغات الخمس الأخرى من خلال مترجمي المؤتمرات، الذين يترجمون إلى لغتهم الرئيسية، باستثناء المترجمين الفوريين من اللغة العربية والصينية، الذين يعملون من وإلى لغتهم الرئيسية.

وتعد المعرفة الواسعة بشؤون العالم والمواضيع بما في ذلك المصطلحات الفنية، وعمليات الأمم المتحدة ضرورية لجميع المترجمين الفوريين. حيث يجب عليهم، على وجه الخصوص، إتقان المفردات المحددة أو المصطلحات الخاصة بالمنظمة.

---

[18] الغالي،٢٠١٥، ص ٥٦.

نظرًا لأن الأمم المتحدة لديها ست لغات رسمية فقط، فإنه يجب على العديد من مندوبي الدول التحدث بلغة أخرى غير لغتهم الرئيسية، وهذا يمثل تحديًا خاصًا. إذ يجب أن يكون المترجمون الفوريون قادرين على فهم التنوعات اللغوية للوفود العربية، والوفود التي يترجمون عنها، والمعرفة بهذه التنوعات تتضمن المعرفة بلهجات، وعاميات، ولكنات المتحدثين، بالإضافة إلى القدرة على التعامل مع قضايا السرعة والأسلوب. علاوة على ذلك، يجب أن يجد المترجمون الفوريون معادلات ثقافية مناسبة ويأخذوا السياق الثقافي في الاعتبار. وبالتالي، فإن المعرفة الدقيقة بكل من اللغة والثقافة مطلوب[19].

٣-٢ مستوى الخطاب المكتوب

قد تكون الأهمية الكبرى للغة العربية هو تحولها لتصبح لغة خطاب مكتوب للمنظمات الدولية، فمستوى التأثير أكبر سواء أكان ذلك يتعلق بتأثير اللغة العربية في الآخرين أو تأثر اللغة العربية نفسها بفعل الاحتكاك بأساليب اللغات الأخرى، فالوثائق المكتوبة هي مرتكز الاهتمام في المنظمات الدولية، ويعني لفظ وثيقة الورقة، أو مجموعة أوراق، أو مجلدات، أو سجلات سواء كانت مطبوعة أو مخطوطة، تتضمن الأنشطة التي تقوم بها هيئة أو مؤسسة رسمية أو غير رسمية بلغة معينة، تعبّر عن نشاطها، وتراكم البيانات والمعلومات الخاصة بها. والوثيقة بهذا المعنى؛ وعاء أو مصدر للمعلومات والبيانات التي يتضمنها النشاط اللغوي في تعبيره عن موضوع خاص كالقيم والأعراف والقوانين، الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية من خلال المادة التي تنقلها هذه الوثيقة في شكل تقارير، أو أوراق عمل، أو أعمال علمية، أو مقرَّرات ثقافية، أو يوميَّات خاصة، أو منشورات، أو غيرها[20].

وكون اللغة العربية أصبحت لغة تحرر بها الوثائق، وتترجم تلك الوثائق إليها، فهذا يعني أن اللغة العربية غدت في مرتكز الاهتمام، وسنتعرض هنا باختصار لعمليتي التوثيق، والترجمة كونهما وجهي الخطاب العربي المكتوب الأبرز في المنظمات الدولية.

٣-٢-١ صياغة الوثائق باللغة العربية في المنظمات الدولية

إحدى المهام الرئيسة للغة العربية في المنظمات الدولية هي التوثيق، الذي يعتبر شريان الحياة لجميع الاجتماعات في الأمم المتحدة والمنظمات الدولية عموما، فمن خلال التوثيق يتحدد جدول الأعمال وبرنامج العمل للاجتماعات والمسائل التي يتعين النظر فيها وترتيب طريقة المعالجة. فوثائق ما قبل انعقاد الاجتماعات، وسلسلة التقارير التي يتم إعدادها قبل افتتاح الاجتماعات، توفر الأساس للمداولات. وتعكس وثائق الدورة التي تشتمل على مشاريع القرارات

[19] McCallum, (2004).

[20] كروم، ٢٠١٥م، ص٦٢

ومقررات نتائج المناقشات والاتفاقات التي يتوصل إليها المندوبون. وهناك أيضا التقارير التي يتم إعدادها بعد الاجتماعات ويتم فيها تقديم ملخص للمناقشة وجميع الإجراءات المتخذة، بما في ذلك القرارات التي تمّ تبنيها والتوصيات. هذه الوثائق جميعها يتم صياغتها وتحريرها باللغات الست الرسمية، وبما أن اللغة العربية إحدى هذه اللغات، فإنه يتم صياغة هذه الوثائق في الأمم المتحدة وتحريرها وترجمتها وطباعتها وتوزيعها باللغة العربية[21].

ويتطلب التوثيق باللغة العربية تحرير الوثائق الرسمية للأمم المتحدة، ومحاضر الاجتماعات والمنشورات، وضمان التوافق اللغوي بين اللغات الرسمية الست للقرارات، والصكوك القانونية الأخرى التي يتم التفاوض عليها، وإعدادها للاستنساخ كسجلات رسمية[22].

ويتطلب عمل المنظمات الدولية التابعة للأمم المتحدة إنتاج ونشر مجموعة كبيرة من الوثائق، في موضوعات متعددة ومتنوعة ومختلفة وواسعة النطاق ومتجددة الموضوعات بما في ذلك نزع السلاح، وحماية البيئة، وحقوق الإنسان، والقانون، والتجارة، والنقل. وتخضع عملية إنتاج الوثائق باللغة العربية للنظام المؤسسي لإنتاج الوثائق في الأمم المتحدة، حيث يتم إنتاج جميع الوثائق وفقا لنظام مؤسسي من المعايير باتباع مجموعة من الإجراءات والقواعد في إنتاج الوثائق بما في ذلك الترجمة. ويتم إنتاج الوثائق في الأمم المتحدة ومنظماتها الدولية بتفويض تشريعي يتم تضمينه عادة في القرارات، وتمتثل وثائق الأمم المتحدة ومنظماتها الدولية لمعايير الجودة والدقة المعتمدة فيها، وتتضمن أغراضا موضوعية واضحة، وأهدافا للاستخدام العام ويتم تصنيف هذه الوثائق رسميا ضمن نظام متسلسل يعتمد معايير ومتطلبات محددة لتنسيق أنواع مختلفة من الوثائق[23].

ويتضمن التوثيق مواد مكتوبة صادرة من سلطة جهاز من أجهزة الأمم المتحدة ويستخدم مصطلح وثيقة لتعيين المواد المكتوبة الصادرة رسميا تحت رمز وثيقة الأمم المتحدة، وبغض النظر عن شكلها، فإنه يقصد من معظم الوثائق أن تكون بمثابة أساس للنقاش في اجتماعات هيئات ومنظمات الأمم المتحدة وتشمل الأنواع الرئيسة للوثائق الصادرة عن الأمم المتحدة الفئات التالية:

- الوثائق الخاصة بأجهزتها الرئيسية وأجهزتها الفرعية، أو الصادرة عنها، وتشمل التقارير، والمذكرات، والملاحظات، والتحليلات والدراسات والمسوحات، والردود على الاستبيانات، ووثائق العمل المتعلقة بجدول الأعمال ومشاريع القرارات، والتعديلات، والإضافات، والتصويبات، والمراجعات.
- السجلات الرسمية للأجهزة الرئيسية، وأجهزتها الفرعية، وهي سلسلة من المنشورات المطبوعة المتعلقة بوقائع الأجهزة الرئيسية للأمم المتحدة، وبعض مؤتمرات الأمم المتحدة، والمحاضر الحرفية، أو الموجزة لجلسات الأجهزة

[21] Cao, Zhao, 2008, p40

[22] United Nations (2003).

[23] Cao, Zhao, 2008, p44

المعنية، والتقارير إلى تلك الأجهزة التابعة لها، أو الهيئات التي تتبعها، وبعض تقارير الأمين العام، وغيرها من المنشورات المختارة.

- المطبوعات غير السجلات الرسمية.
- يومية الأمم المتحدة
- المواد الإعلامية، بما في ذلك المطبوعات والنشرات[24]

٣-٢-٢ ترجمة الوثائق من وإلى اللغة العربية

تعتبر الترجمة في المنظمات وخصوصا الأمم المتحدة مجالا متخصصا فلها خصائصها ومطالبها الخاصة، ولها سماتها المؤسسية واللغوية الخاصة بها التي تقتضيها وتمليها طبيعة عمل الأمم المتحدة والدبلوماسية الدولية. فترجمة الوثائق في الأمم المتحدة ذات خصائص مميزة وفريدة، بدءا من تحديد الوثائق التي يجب ترجمتها إلى الترجمة الفعلية والنشر النهائي مشكّلة نظاما خاصا بها، كما أنّ لها متطلبات تقنية وأسلوبية محددة ذات خصوصية تحددها طبيعة الأمم المتحدة وعملها.

وترجمة الوثائق المتعلقة بالقرارات إلى اللغة العربية مثلا من الأهمية بمكان، وقرارات الأمم المتحدة هي تعبيرات رسمية عن رأي أو إرادة أجهزة الأمم المتحدة، يتم تقديمها في شكل مسودة برعاية أفراد أو مجموعات من الدول، وهي التي تشكل الأساس والأدوات الرئيسية للمناقشة في المنظمات الدولية، حيث تطرح قضية واحدة، أو عدّة قضايا في شكل يمكن للممثلين مناقشتها وتعديلها ورفضها أو المصادقة عليها حسب ما تمليه الظروف[25]، ولو نظرنا فيها فسنجد من حيث الصياغة اللغوية، أن قرارات الأمم المتحدة تتبع صيغة مشتركة ثابتة، تتكون بشكل عام وإن لم يكن حتما من جزأين محددين بوضوح: الديباجة والجزء العملي التشغيلي حيث تتضمن الديباجة بشكل عام الاعتبارات التي تم على أساسها اتخاذ الإجراء، أو الرأي المعبر عنه، أو التوجيه المعطى، أما الجزء العملي فيوضح رأي الجهاز أو الإجراء الذي يتعين اتخاذه[26].

وعند ترجمة هذه الوثائق إلى اللغة العربية فإنها تتبع نفس أساليب التنسيق المستخدمة في جميع اللغات الرسمية، كالرقم التسلسلي والعنوان والتاريخ وترقيم الفقرات وعلامات الترقيم ونفس العرض التقديمي، والكلمات والعبارات التمهيدية

---

[24] Cao, Zhao, 2008, p45

[25] United Nations, 1983,p167.

[26] United Nations, 1983,p167.

والتشغيلية الشائعة الموجودة في بداية كل فقرة، حيث تحتذي الترجمة العربية لهذه الوثائق الصيغة المحددة من الأمم المتحدة والمستخدمة في كل لغاتها الرسمية.

وهكذا يتبين من طبيعة استخدام اللغة العربية في المنظمات الدولية، أنها حملت جانبي الخطاب الشفوي والمكتوب. ويظهر استخدام الجانب الشفوي للخطاب في اللغة التي يستخدمها الممثلون الدائمون للدول العربية في المنظمات الدولية، وفي اللغة التي يستخدمها مندوبو الدول والوفود التي تشارك في هذه المنظمات، مع ملاحظة أن كثيرا من الوفود ومندوبي الدول يتحدثون ويلقون خطاباتهم بلغات أخرى غير العربية، وخاصة الإنجليزية والفرنسية، وهي إشكالية كبرى تتمثل في إهمال استغلال أداة رئيسية تعكس التمثيل والانتماء والهوية، كما أنه يلاحظ اختلاف في مستوى الخطاب العربي الذي يستخدم في هذه المحافل، وإن أجمع أغلبه بأنه يستخدم الخطاب الفصيح المعاصر الرسمي، فإنه لا يخلو من أن تشوبه لكنة إقليمية يكاد يقترب معها إلى المستويات اللهجية، ومرد ذلك هو تأثير اللهجات العربية للمناطق التي ينتمي إليها هؤلاء والتي تؤثر في الخطاب الفصيح المستخدم.

كما يظهر الجانب الشفوي في حضور واستخدام العربية في استخدام العاملين والموظفين الدائمين العرب الذين يعملون في هذه المنظمات، وهو استخدام يراوح بين العربية واللغات الرسمية الأخرى وخصوصا الإنجليزية والفرنسية. وكذلك يظهر استخدام اللغة العربية في المنظمات الدولية في الجانب الشفوي فيما يقوم به المترجمون من ترجمة شفوية للخطابات والاجتماعات والنقاشات التي تتم في مقرّ هذه المنظمات.

أما على مستوى الخطاب المكتوب، فيظهر استخدام اللغة العربية في تحرير الوثائق داخل هذه المنظمات، وهي صياغة خاصة، لها أسلوبها وطريقتها المحددة من تلك المنظمات تستخدمها العربية على نفس المستوى وبنفس الأساليب التي تستخدمها اللغات الرسمية الأخرى، كما يظهر استخدام اللغة العربية بشكل مكتوب في ترجمة هذه الوثائق وكل المنشورات التي تصدرها تلك الهيئات والمنظمات الدولية من اللغة العربية وإليها.

هذا الاستخدام المرسوم المحدد من الأمم المتحدة والتي تلتزم به اللغات الرسمية الست وعلى رأسها العربية، سنجد أنه أحدث تحولا في العربية وخلق لها أسلوبا جديدا لم تعهده من قبل، وسيكون الحديث عنه في العنوان التالي.

4 – التحولات التي طرأت على العربية جرّاء دخولها إلى المنظمات الدولية

النظام اللغوي السائد في الأمم المتحدة ومنظماتها الدولية الأخرى، هو نظام فريد من نوعه، فهو نظام خدمي يرتكز في الأساس على تقديم الخدمات لممثلي وأعضاء ووفود الدول الأعضاء في الأمم المتحدة ومنظماتها. وهو نظام قائم على التعددية اللغوية، يعمل مع عدّة لغات مختلفة بشكل متواز. هذه البيئة المتعددة اللغات هي بيئة جديدة بالنسبة للغة العربية، ففي غالبية مراحل تاريخها الحديث ظلّت العربية أحادية بلا منازع، وبلا مشاركة من لغات أخرى، وبالتالي

يشكل انغماس اللغة العربية في هذه البيئة التعددية اللغات في الأمم المتحدة تجربة جديدة لها لابد أن تنعكس عليها، وأن تتأثر بهذه التجربة، ولابد أن تترك فيها بعض الأثر وتحدث بعض التحولات التي يتركها تعايشها مع عدّة لغات مختلفة والعمل معها وفق رؤية واحدة، ومنهج محدد بعينه.

كما يشكل انضمام اللغة العربية إلى النظام اللغوي للأمم المتحدة تجربة جديدة لم تعهدها العربية من قبل، ونقلة كبيرة للعمل المؤسسي المحكوم بقوانين محددة والتي تديره أكثر من إدارة، وعدّة جهات وأقسام وشعب مختلفة، تعمل وفق مراحل عديدة بشكل جزئي، وتعتمد على رؤية مرحلية متكاملة تكون فيه كل إدارة أو شعبة هي المسؤولة عن تنفيذ والإشراف على جزئية معيّنة من أجزاء هذا النظام.

هذه التجربة الجديدة –التي تديرها وتتحكم فيها عدّة جهات، وتعتمد على مهام محددة، وتقييم مرحلي لتنفيذ هذه المهام، واستمرارية في مراحل يكمل بعضها بعضا بواسطة شعب وأقسام مختلفة تتولى فقط تنفيذ ما يولى إليها من مهام، ليكتمل معه العمل الذي كان مجزءا، ويتم تنفيذه على مراحل مختلفة، كبناء لغوي متكامل هدفه تقديم خدمات لغوية معينة تحقق أهداف المنظمة الدولية والمنظمات التابعة لها– لاشك أنها تجربة ستساهم في خلق شخصية جديدة للغة العربية، متعاونة ومطواعة وميسرة، لتحقيق الأهداف المطلوبة وتخضعها للمسؤولية الإدارية، والإشراف المشترك لتصل في نهاية المطاف إلى تحقيق الأهداف المرسومة لها وتقديم الخدمات المطلوبة منها.

وتشكل طبيعة استخدام اللغة العربية في المنظمات الدولية بيئة أخرى متميزة تظهر في الخطاب الشفوي القائم على التفاعل اللغوي مع لغات أخرى والتبادل والاندماج أحيانا وتعتمد الترجمة الشفوية من العربية وإليها. كما تظهر أيضا في الخطاب المكتوب للوثيقة الأممية المكتوبة، إن كان ذلك من ناحية الصياغة والتحرير أو كان من ناحية ترجمتها.

والوثيقة المكتوبة بما يحكمها من قوانين وما يترتب عليها من مسؤوليات هي فضاء جديد تمارسه العربية في المنظمات الدولية صياغة وتحريرا وأسلوبا وترجمة بمتطلباتها وشروطها العديدة. ولا شك أنه فضاء جديد ينعكس على العربية ويؤثر فيها.

كل هذه العوامل التي واجهتها العربية بانضمامها إلى لغات المنظمات الدولية التي أشرنا إليها، قادت إلى تحولات عديدة طرأت على اللغة العربية، لتصبح معها لغة عمل ولغة خدمات لغوية متخصصة تحمل عددا من السمات المشتركة بينها وبين مجموعة لغات العمل الست المعتمدة في المنظمات الدولية، وبذلك غدت نمطا لغويا يستخدم في صياغة القرارات والنصوص والوثائق الصادرة عن المنظمات الدولية ووكالاتها المتخصصة له سمات خاصة، وتحكمه معايير معينة، وتوجيهات مكتوبة، وآليات محددة. وتفصّل الفقرات التالية سمات وملامح هذه اللغة المتخصصة.

اللغة العربية لغة عمل وخدمات لغوية متخصصة

اعتادت العربية على أنماط من التحرير المؤسسي التقليدي المتوارثة، ومع أن بعض هذه الأنماط شهدت تطورا منذ عصر النهضة، فإنها ظلت موسومة بالخصوصية بما في ذلك مظاهر الزخرف اللفظي والتأنق. ولكن بدخولها سوق اللغات الرسمية في المنظمة الدولية تعيّن على التحرير العربي أن يصبح أكثر دقة وموضوعية وأبعد من التفنن اللفظي، لتنقل المعلومات نقلا مباشرا بكل وضوح بعيدا عن الغموض واللبس. وبدأت تميل إلى التكثيف البالغ، والإيجاز، واستخدام الجمل القصيرة المركزة، والأسلوب المتجرد المحايد الذي تنتفي فيه المسؤولية المباشرة إذ تختفي فيه الذات المتكلمة كليا[27]. فأصبحت العربية لغة عمل تقوم بمهام وأدوار معينة مطلوبة منها، مضبوطة بمواعيد بعينها وتواريخ محددة، وهي تجربة جديدة لم تعهدها من قبل، وهي مهام خدمية في الأساس تحولت معها العربية لتصبح لغة مؤسسية، فهي لغة هيئة أو منظمة تعدّ بها مسودات اجتماعاتها، وتصاغ بها قراراتها، وتحرر بها وثائقها، وتترجم بها خطابات ووثائق لغاتها الأخرى، وفق نظام معين يقوم على مسؤوليات محددة، ترسمه وتنفذه عدّة أقسام وشعب مختلفة يفضي في نهاية الأمر إلى النتيجة المطلوبة في الوقت الذي قدّرته المنظمة أو الهيئة المسؤولة.

هذه المهام الخدمية التي تولتها العربية داخل المنظمات الدولية، شكّلت منها لغة بمواصفات معينة ومحددة، تقترب كثيرا من مواصفات اللغات الخمس الرئيسة الأخرى المعتمدة في الأمم المتحدة، وغالبية المنظمات والهيئات الدولية الأخرى، كونها جميعا تتشارك في نفس العمل، وتنجز نفس المهام، وتعمل على نفس المحتوى، وتستخدم نفس الأساليب، وتتجاور في نفس المكان، وتعيش في نفس البيئة، فأصبحت مثل اللغات الأخرى لغة عمل، وخدمات، وإنجاز، ولغة قانون، وإدارة، ولغة مسؤولية، ولغة مصطلحات، وهو تغير تركّز على الدور المطلوب من اللغة العربية القيام به، والمهام المنوطة بها إنجازها. هذا التغير لا شك أنه تغير كبير وهام، فهو تغير في شخصية اللغة وفي الدور المطلوب منها، والمهمات التي تؤديها، وهو تغير أساسي تترتب عليه تغيرات أخرى في هيكل اللغة وتوجهها واهتماماتها، وفي أساليبها الداخلية كذلك. فعلى مستوى الأسلوب بدأت عربية المنظمات الدولية تجنح إلى استخدام أسلوب الحياد، وتوزيع المسؤولية ، فغدت عربية تحضر فيها بشكل بارز المصطلحات والمفردات اللغوية المتخصّصة، وتستخدم فيها تراكيب نحوية خاصة تغلب عليها الحيادية والتجرد من المسؤولية كاستخدام صيغ البناء للمفعول، وهذا الأسلوب وسيلة لتحويل جهة الخطاب إلى الحياد والتغييب وعدم التحديد، فهو ينقل المسؤولية من جهة محددة إلى جهة تتوزع فيها المسؤولية إلى أكثر من طرف،

[27] الزليطني،٢٠١٥م، ص١٣٧

ويتحول التركيز مع هذه الحيادية من الفاعل الصريح إلى الحدث المنجز أو المفعول الذي غدا بفعل هذا الأسلوب محط الاهتمام ومركز الجملة[28].

ويتسم أسلوب عربية المنظمات الدولية الخدمي بما يمكن تسميته "بالاختزال النحوي" وهو أسلوب يكثر فيه ارتفاع نسبة التراكيب الأسمية بالمقارنة مع التراكيب الفعلية، إذ يعتمد على اختصار البناء النحوي للجملة، فيأتي الفعل في صيغة أسمية هي صيغة المصدر، وينتج عنه نقل المعلومات من أحداث صادرة عن جهات فاعلة، إلى أوضاع قائمة أشبه ما تكون بالأسماء الدالة على الذوات والأشياء[29].

أما على مستوى المفردات فتجنح هذه اللغة الخدمية المتخصصة إلى استخدام الوحدات المعجمية الخاصة التي تغلب عليها صيغ المصادر التي تنفصل عن أسلوب اللغة العامة بمفرداتها وقوالبها التعبيرية، وهي بهذا الفعل تسير على خطى اللغات الدولية الأخرى التي تعمل معها في المنظمات الدولية، التي تستخدم ذلك الأسلوب في صياغة المصطلحات المتخصصة التي تنسجها لتؤلف منظومة من المصطلحات المتصلة فيما بينها في تصنيفات مفاهيمية منظمة. والعربية بهذا النهج ومن خلال هذه الخصائص والسمات تتحول إلى لغة للعلم والتقنية وإلى أداة من أدوات العولمة التي تتسم بها لغات العمل في المنظمات الدولية. هذه العربية الخدمية المتخصصة تقوم على رصيد متنام من المصطلحات المتخصصة المستوردة من مفردات اللغة العامة، اكتسبت دلالة اصطلاحية دقيقة وخاصة، بفعل خصوصية استخدامها في سياق نصوص المنظمات الدولية ووثائقها، ويذهب الدكتور الزليطني إلى أنّ هذه المفردات غدت مصطلحات متخصصة، وانفصلت عن اللغة العامة وتجردت عن الظلال والإيحاءات العاطفية، وأصبحت تتوخى الوضوح والمباشرة في دلالاتها على معانيها[30].

5 – التحديات التي تواجه اللغة العربية في النظام اللغوي للأمم المتحدة

لا ينبغي النظر إلى اعتماد اللغة العربية كلغة رسمية في الأمم المتحدة وتحولها إلى لغة خدمات لغوية متخصصة ومشاركتها في النظام اللغوي للأمم المتحدة على أنه مهمة سهلة وميسرة، فقد واجهتها ولازالت تواجهها عدّة تحديات تتركز في صياغة الوثائق، وترجمتها وما يتخللها من غموض ومن إشكاليات مصطلحية في الحقول سريعة التجدد، وإشكالات ضبط وتوحيد المصطلح، وهي إشكاليات سنلقي الضوء عليها في المباحث التالية:

---

[28] الزليطني،٢٠١٥م، ص١٣٦

[29] الزليطني،٢٠١٥م، ص١٣٦

[30] الزليطني،٢٠١٥م، ص١٣٧

٥-١ تحديات التوثيق وصياغة الوثائق باللغة العربية

أصبح التدفق الهائل للوثائق في الأمم المتحدة يمثل مدّا مستمرا، حيث تصدر هذه المنظمة الدولية كل يوم العديد من التقارير والدراسات، وأوراق العمل، والقرارات والوثائق الأخرى. وتعرف وثائق الأمم المتحدة بتنوع موضوعاتها، إضافة إلى أنّ العديد من تلك الوثائق لا تخلو من مشاكل لغوية إما على مستوى تنوع المحتوى أو على مستوى غموض الصياغة التي قد يكون من مسبباتها هو أنّ عددا من الوثائق ينشئها ابتداء كتّاب لغتهم الأولى ليست اللغة الأم مما يجعل بعض هذه الوثائق تخلق أحيانا مشاكل لغوية لكل من قرّاء المستندات، والمترجمين الذين يتصدّون لترجمة مثل هذه النصوص، إذ يواجه المترجمون بانتظام صعوبات بسبب الخصائص المتعددة الأعراق واللغات لوثائق الأمم المتحدة ومنظماتها الدولية. كما أنّ صياغة الوثائق العربية للموضوعات ذات الحقول المعرفية سريعة التجدد تسبب إشكالية مصطلحية عند صياغة وتحرير هذه الوثائق، لعدم وجود مصطلحات عربية لهذه الحقول المستجدة، إضافة إلى أن صياغة الوثائق العربية بمواصفات اللغات الست الرسمية للأمم المتحدة يشكل أحد التحديات التي تواجه صياغة الوثيقة العربية، إذ أن البيئة التعددية للغات تفترض أن تصاغ الوثائق الأممية بالمواصفات الفنية بواسطة اللغات الست سواء بسواء.

رغم أنّ الأمم المتحدة قامت على التعدد اللغوي ودعت في أكثر من وثيقة إلى تفعيل هذا التعدد، واستخدام اللغات الست الرسمية على قدم المساواة، والمساواة في مستوى نشر المعلومات والتساوي بين اللغات، إلّا أنّ وثائق اللغة العربية مازالت تعاني تحديا كبيرا مقارنة مع وثائق اللغات الأخرى خصوصا الإنجليزية والفرنسية فيما يتعلق بمجال تقاسم المعرفة؛ لكون هاتان اللغتين تحديدا، تستحوذان على المراسلات المهنية اليومية داخل الأمم المتحدة دون سواهما، ولسوء الحظ فإن القواعد التي وضعتها الأمم بخصوص الالتزام بتطبيق التعددية اللغوية، والتساوي المطلق في استخدام اللغات الرسمية لا تُطبق بشكل صارم، وتنتهك في مواضع كثيرة. وفي أغلب الأحيان، تنتهك القاعدة الخاصة بإصدار الوثاق بجميع اللغات ووضعها على المواقع الشبكية في الوقت ذاته، وهو أمر يستدعي من المنظمة ضرورة ضمان التنسيق المتكامل بين جميع اللغات وتقاسم المعرفة داخل المنظمة وخارجها. وقد أرجعت منظمة الأمم المتحدة السبب في ذلك إلى تأخر الدول الأعضاء في تقديم وثائقها الأصلية. ودعت جميع الأطراف إلى الالتزام بالآجال المضروبة لتقديم الوثائق الأصلية، وذلك لأن الإحصاءات بيّنت وجود علاقة ارتباط بين تقديم الوثائق في وقت مُتأخِّر وبين عدم احترام الآجال المحدَّدة للوثائق الرَّسمية[31].

وتظل الأمم المتحدة ومنظماتها الدولية تنتج يوميا كمّا هائلا من الوثائق تكتب بأساليب ذات مواصفات خاصة في أشكالها وفي أسلوبها حدّدتها المنظّمة، ولها مواصفات دبلوماسية خاصة. وكتابة الوثائق الدولية باللغة العربية في الأمم

[31] كروم، ٢٠١٥م، ص٦٧

المتحدة، هي ذات طابع وقائعي خدمي تتطلب صفات السهولة اللغوية والإيجاز، والمباشرة، والوضوح والتنظيم المنطقي من ناحية، ومن ناحية أخرى، تتطلب طبيعتها الدبلوماسية، شيئا من الغموض والتعمية، والمراوغة واستخدام مصطلحات خاصة بطريقة معينة وبطريقة كتابة محددة تلتزم ترتيبا وتنظيما معينا يراعي تنظيم وترتيب اللغات الرسمية الخمس الأخرى. ويظل من التحديات الكبرى فيما يتعلق بصياغة وتحرير الوثائق أنّه في كثير من الأحيان تكون صياغة الوثائق الأصلية وإنشاؤها بلغة غير اللغة الأم عاملة ضد تحقق هذه المواصفات[32].

ويظل التحدي الكبير، على الرغم من وجود هذا الكمّ الهائل من الوثائق المتنوّع في موضُوعه ومَادته وفي ظل وجوده، هو مدى انفتاح الباحثين المتخصصين في اللسانيات على هذه المدونات الضخمة بقصد إخراج هذه الوثائق من مجرد النَّسخ والتَّقْييدِ والترجمة إلى مجال التَّحْليلِ والإنجازِ في مستوى تحليل الخطاب اللساني المتفاعل مع حيوية هذه الوثائق وطبيعة خِطابها[33]. إذ ينبغي العمل على تشجيع تداول وثائق الأمم المتحدة الصادرة باللغة العربية على أوسع نطاق، خصوصا وأن هذه الوثائق أصبحت متاحة عبر موقع المنظمة على شبكة الإنترنت باللغات الست. ولا شك أن هذا التداول، سيجعل وثائق المنظمة ولغتها ومصطلحاتها وسبكها وصياغتها خاضعة لنظرة نقدية موضوعية من قبل الباحثين والدارسين في العالم العربي[34].

٥-٢ تحديات الترجمة في المنظمات الدولية

أقسام الترجمة التابعة لإدارة شؤون الجمعية العامة مسؤولة عن إصدار الوثائق باللغات الرسمية الست للأمم المتحدة، وما يتبعها من مراسلات ومنشورات ووثائق أخرى تدعم الاجتماعات، وتصدر معظم وثائق الأمم المتحدة، بجميع اللغات الرسمية الست، وتتطلب الترجمة من الوثيقة الأصلية.

دور الترجمة في المنظمات الدولية هو نوع من النقل من ثقافة الى ثقافة أخرى، وإسهام في جعل الهوية الثقافية كيانا معنويا متجانسا ومترابطا في بنائه الداخلي وتجلياته الخارجية. وتتطلب ترجمة نص رسمي من اللغة العربية أو إليها دقة متناهية ومراجعة متأنية لتلافي أي لبس محتمل يمكن أن يغيّر مفهومه الحرفي فيحتمل أكثر من تأويل، وهي من التحديات التي تفرض على القائمين على هذا العمل مسؤولية جسيمة[35].

---

[32] United Nations (2003).

[33] كروم، ٢٠١٥م، ص٧٥

[34] الزهيري، ٢٠١٥م، ص١٢٩

[35] كروم، ٢٠١٥م، ص٦٨

وتجلب البيئة الثقافية في الأمم المتحدة وهيئاتها المختلفة التي تشكلها التعددية العرقية واللغوية تعقيدات كثيرة لكتابة الوثائق، وبالتالي صعوبات خاصة للمترجمين في جميع خدمات أو أقسام اللغات الرسمية الست. ويمكن القول إنه بينما يستفيد المترجمون في المنظمات الدولية من الخبرات المتراكمة للمنظمة الدولية في المعايير وإجراءات العمل الراسخة، فإنهم يعملون تحت ضغط مستمر لتلبية متطلبات الجودة من أجل توفير الترجمة بأعلى المعايير الممكنة لهذه المنظمة الدولية.

وتتمثل أبرز التحديات فيما يتعلق بترجمة الوثائق في تعدد موضوعاتها حيث تغطي الوثائق المترجمة مجموعة واسعة من المسائل التقنية والسياسية والعلمية والاجتماعية والاقتصادية والقانونية، من السلام والأمن، إلى الإحصاء وقانون البحار والتنمية الاقتصادية والغذاء، وتختلف أيضا في نوعها من وثائق بآلاف الكلمات إلى مذكرات دبلوماسية في صفحة واحدة. وهو عمل إنجازه محكوم بمواعيد نهائية صارمة للمعالجة باستمرار. وأعباء العمل في مثل بيئة الأمم المتحدة غير منضبطة وغير ثابتة إلى حدّ كبير، خاصة مع الإضافات غير المتوقعة للوثائق على جداول الأعمال، وخلال الأزمات والذي يولّد تراكم الأعمال وضرورة إنجاز الوظائف بشكل عاجل. يصاحب ذلك أنه يجب على المترجمين تحقيق أعلى معايير الجودة من حيث الدقة وسهولة القراءة واستخدام المصطلحات الصحيحة، والدقيقة والمناسبة، والحاجة إلى الكتابة بلغة محايدة، ويحتاج مترجمو الأمم المتحدة إلى فهم أعمق مستويات معنى الوثائق التي يترجمونها من أجل نقل جميع الفروق الدقيقة في اللغة الأخرى بدقة، يصاحب ذلك أن ترجمة الصياغة الغامضة، أو التي صيغت غامضة عن قصد لأغراض دبلوماسية تتطلب مهارات لغوية وتحليلية فائقة[36].

إن هذه الصفات المعقدة والمتضاربة أحيانا في وثائق الأمم المتحدة والمنظمات الدولية تؤثر بشكل كبير ومباشر على ترجمة هذه الوثائق، بل يقيدها في كثير من الأحيان. ولا يخلو هذا العمل من صعوبات تقليدية تشمل المتطلبات الفنية، والاتساق والعمل الجماعي، والانتهاء والإنجاز والتسليم في وقت محدد، والحاجة لمواكبة التغيرات العالمية، والتي تنعكس دائما في المناقشات في الأمم المتحدة[37].

وتظل هذه الإشكاليات تحدّيات عامّة تواجه ترجمة الوثائق في مثل هذه البيئات، وقد لا تكون هذه التحديات حصرا على اللغة العربية، إلاّ أن التحدي الكبير الذي يواجه مشروع ترجمة الوثائق العربية بمختلف أنواعه، هو إشكالية المصطلحات التي تتناول حقولا معرفية متجددة كمصطلحات الحقول المعرفية سريعة التجدّد شأن البيئة والتغيرات المناخية والطب المعاصر والهندسة الوراثية وتكنولوجيات الاتصال بما تتجاوز رصيد المصطلحات التقليدية. وأصبح لزاما التعامل مع النصوص المترجمة بكفاءة مزدوجة، ومتابعة صياغة المصطلحات العربية عبر المدونات المتخصصة في الحقول المعرفية السابقة، وضرورة التزوّد بمكتبة متخصصة في مجال المصطلحية وعلم المصطلح تواكب كل جديد في مجالي الترجمة والتعريب.

---

[36] Wagner,Bech, and Martinez. (eds.) (2002).

[37] United Nations (1984).

٥-٣ تحديات الغموض

عامل آخر من العوامل الرئيسة التي تقود إلى إشكالية ترجمة الوثائق العربية في الأمم المتحدة ومنظماتها الدولية وهو عامل الغموض الذي تتطلبه التوازنات الدبلوماسية. فقد تتضمن وثائق الأمم المتحدة كلمات غامضة، أو غير محددة، أو عامة، أو غامضة على نطاق واسع[38]، كما أن العديد من الصكوك الدولية والوثائق هي نتيجة للتسويات السياسية وغيرها، وتتضمن توازنا دقيقا لمصالح الأطراف المختلفة تمّ التوصل إليها بعد فترات طويلة من المفاوضات، ولهذا السبب غالبا ما يكون هناك غموض محسوب ومقصود في الصكوك والوثائق الدولية، ففي الدبلوماسية الدولية، يلجأ المفاوضون في كثير من الأحيان إلى حلول وسطية بتجاهل خلافاتهم بصياغة غامضة، أو موهمة، ويتم التضحية بالوضوح هنا عن قصد من أجل الحصول على الموافقات والإجماع في المعاهدات والاتفاقات الدولية[39]. وفي مثل هذه الحالات وعند ترجمة هذه الوثائق التي تتضمن شيئا من هذا الغموض إلى العربية، فإن المترجم العربي يقع في إشكالية إبقاء نص الوثيقة بغموضه كما هو في نص الوثيقة الأصلي، أو محاولة توضيح الصياغة الغامضة في النص العربي عند ترجمة مثل هذه الوثائق[40]، وفي حال فعل ذلك فإنه يخاطر بالإخلال التوازن الذي تم التوصل إليه وتحقيقه بدقة. وهنا تظل الإشكالية الكبرى هي كيفية تمييز المترجمين للغموض المتعمد الذي يشكل حلّا سياسيا وسطا، تم التوصل إليه بعد مفاوضات طويلة، وتم الحصول عليه عن طريق التعمية والصياغة الغامضة، من الغموض الأسلوبي غير المقصود الناتج عن صياغة النص الأصلي بواسطة المحرر الأصلي، أو بواسطة صياغة محررين لغتهم الأصلية تختلف عن اللغة التي تمت بها صياغة الوثيقة[41].

٥-٤ تحديات المصطلح

ذكرنا أعلاه في مبحث تحديات ترجمة الوثائق العربية، أن التحدي الكبير الذي يواجه مشروع ترجمة الوثائق العربية بمختلف أنواعه، هو إشكالية المصطلحات التي تتناول حقولا معرفية سريعة التجدّد. وفي دراسة سابقة استعرضت اللغة

---

[38] Cao,2007a,p73

[39] Sarcevic, 1997,p204. And Tabory, 1980.

[40] Cao, 2007b.

[41] Cao, 2007b

العربية في المواقع الإلكترونية الرسمية للمنظمات الدولية، ظهرت لي أوجه متعددة لمشكلة ترجمة المصطلحات ذات العلاقة بحقل تقنية المعلومات إلى اللغة العربية. وتتمثل المشكلة في غياب المصطلحات العربية الرديفة في حقل يشهد تطورا يوميا، أو عدم الثبات في استخدام المصطلحات العربية المتاحة[42]. يضاف إلى ذلك تحديات أخرى تتعلق بسعي المترجمين إلى توحيد المصطلحات باللغات الرسمية الست وتطوير المصطلحات الرسمية للأمم المتحدة، وقاعدة بيانات مصطلحات الأمم المتحدة UNTERM متعددة اللغات.

ووجود تلك المصطلحات المتداولة في إطار المنظمات الدولية هو في الأساس ثمرة جهود تبذلها هيئات وخبراء متخصصون يعملون باستمرار على وضعها واختيارها وتوحيدها وتحديد مفاهيمها. ومن تلك المؤسسات على المستوى العالمي، المنظمة الدولية للمعايير (الأيزو ISO)، والمركز الدولي لقواعد المعلومات المصطلحية (إنفوترم Infoterm). أما على الصعيد العربي فهناك المجامع اللغوية وهيئات تنسيق التعريب.

إنّ إشكالية وضع وتوحيد المصطلح تعتمد على المجالات المستخدمة فيها تلك المصطلحات، ففي المجالات التي تتوافر فيها ثروة مصطلحية مستقرة نسبيا، كالكيمياء والرياضيات مثلا، يمكن القول إن نقل المصطلحات إلى اللغة العربية، يتمّ بشكل ميسر إلى حدّ ما، ولا يواجه المترجمون في نقل المصطلحات صعوبات تُذكَر؛ انطلاقا من أنّ ترجمة المصطلح المستقر ذي المفهوم الواضح عملية سهلة نسبيا[43]. أما في مجالات الحقول المعرفية سريعة التجدّد التي لم تستقر مصطلحاتها بعد، ولم تتحدد مفاهيمها بشكل واضح، فإن مهمة وضع المصطلح، تواجه بعض الصعوبات، الأمر الذي يلجأ معه المترجمون إلى حلول وسطية مؤقتة فينقلون تلك المصطلحات بجملة كاملة (هي أقرب إلى شرح المفهوم منها إلى ترجمة المصطلح) أو أن ينقلونها بعبارات مركبة[44].

ويأتي على رأس صعوبات وضع المصطلح العربي في عربية المنظمات الدولية، أن كثيرا من المصطلحات هو في الأساس من مفردات اللغة العامّة، وتحوّل مثل هذه المفردات إلى مصطلحات متخصصة يكسبها مدلولات تختلف عن مدلولاتها في اللغة العامة.

ويعتبر توحيد المصطلحات أحد المقومات الأساسية التي تقوم عليها الترجمة المتخصصة، كما يعتبر الالتزام بالتقابل المطرد بين المصطلحات والمفاهيم التي تدل عليها مرتكز أساس لا غنى عنه في مجال توحيد المصطلحات. ويمثل التنويع الأسلوبي الذي يصاحبه تضارب في استخدام المفردات اللازمة والخلط بينها، إحدى المشكلات التي تواجه توحيد المصطلحات.

---

[42] الغالي، وبدور، ٢٠١٥، ص ٢٣٣.

[43] Hosni, 1982, p. 23

[44] الزليطني،٢٠١٥م، ص١٤٥

وتنظر أقسام الترجمة في المنظمات الدولية لهذه السلسلة من المفردات المتقاربة في الدلالة على أنها مصطلحات مختلفة، يختص كل منها بمفهوم مستقل ويستعملها المترجمون على ذلك النحو بشكل منتظم فلا يخلطون بينها.[45].

وليس هناك من شك في أن أبرز معضلات المصطلح هي الفوضى والتعدد، وبطء حركة الترجمة والتعريب، وقلة المعاجم الاصطلاحية ذات الاختصاصات المتنوعة والتوجهات والمقاربات المتعدّدة، وهي قضايا شائكة تستدعي التعجيل بتفعيل التخطيط المصطلحي —المتفرّع عن التخطيط اللساني– الذي يقوم بدور أساسي في التنمية اللغوية، ولا يفهم من ذلك، أن اللغة العربية تفتقر إلى المصطلحات أو طرق توليدها، بل ما تحتاجه هو التخطيط والغربلة لمصطلحاتها حتى تكون موحدة، وصالحة لوضع خطّة جديدة للعمل المصطلحي، وتفادي البطء الكبير والطرائق التقليدية التي تقوم بها بعض المؤسسات[46].

خاتمة

وختاما، لفهم العقبات والتحديات التي تواجه اللغة العربية في المنظمات الدولية ينبغي أن نلقي نظرة على واقع التحديات التي تواجهها اللغة العربية في مجتمعها العربي حيث إنه يمكن أن يساعد هذا الفهم على تفهم وتفسير التحديات التي تواجهها في المنظمات الدولية، لارتباط تلك التحديات بواقع المجتمع العربي.

أبرز هذه التحديات تتعلق بواقع مجتمع المعرفة في المجتمعات العربية. فالمؤشرات العديدة والبيانات المتوفرة تشير إلى ضعف مكانة المعرفة في مجتمعاتنا العربية مما يحدث فجوة تفصلها عن العالم، وتتسع هذه الفجوة مقابل التغيرات العالمية الكبرى[47].

فمجتمعاتنا العربية لا تزال تكافح من أجل الانتقال إلى التحديث، فهي تقف عند مفترق طرق بين الحداثة والحفاظ على الهوية. وينعكس هذا التذبذب في جهود المجتمع العربي للتحول إلى مجتمع المعرفة وفي مكانة اللغة في هذا التحول، ولم تحقق المجتمعات العربية بعد، التقدم المطلوب لمواكبة اتجاهات المعرفة العالمية، مما يجعل لغته تظل أسيرة لماضيها من ناحية، وللتحديات التي تفرضها اللغات العالمية المهيمنة من ناحية أخرى. وعلى الرغم من أن اللغة العربية هي لغة حضارة، ولغة حيّة متدفقة قادرة على العطاء والتطور، إلا أن هناك ظروفا تاريخية حالية أدّت إلى تراجع دورها الثقافي والتنموي، خاصة فيما يتعلق بتأسيس مجتمعات المعرفة[48]. وعليه، فإن توسيع انتشار المعرفة واستثمارها لدى كافة طبقات المجتمع العربي يتطلب أن تصبح العربية هي أداة حصول المعرفة الاقتصادية وتدويلها، ولتتوطن المعرفة بشكل

---

[45] الزليطني،٢٠١٥م، ص١٤٥

[46] كروم،٢٠١٥م، ص٧٤

[47] UNESCO, 2019, p3.

[48] UNESCO, 2019, p5.

جيد، فإنه ينبغي استيعابها بشكل جيد، ومن ثمّ تمثلها، ولكي يتم ذلك، فإنه لابد من صياغة تلك المعرفة، ومن ثمّ نقلها باللغة الوطنية التي هي العربية، التي يحسّ بها الفرد العربي، ويحسن فهمها، واستخدامها، والإبداع بها[49].

وأخيرا، ينبغي للعرب إدراك قيمة اللغة العربية وأهميتها باعتبارها تنوعا لغويا عالميا، ولغة ناقلة للفضاء الحيوي العربي، ومعبّرة عن هويته وخصوصيته، وقيمه الاجتماعية والثقافية والفكرية، وأداة للتعبير عن استثماراته الاقتصادية ووجوده السياسي وأن استخدام اللغة العربية في المنظمات الدولية له دور كبير في قضية التنمية، كما ينبغي لهم استثمار مبدأ تشجيع التنوع اللغوي والتوجّه نحو التعددية اللغوية التي أقرتها وسعت إليها المنظمات الدولية، والتمسك بنظامهم اللغوي العربي ودعمه وتنميته، ليمنحهم القيمة الفكرية والحضارية التي يمتلكونها، والتي يريدون أن يعبروا عنها ويبرزوها للعالم[50].

ولا شك أن تجربة العقود الماضية تدل على أنّ استخدام اللغة العربية في المنظمات الدولية يحقق مكسبا استراتيجيا له أبلغ الأثر في ترسيخ مكانة اللغة العربية، باعتبارها لغة دولية تملك من الحضور والإشعاع ما لا تملكه لغات أخرى لها من الشأن في المجالات العلمية والتطبيقية والصناعية، مثلا، ما ليس للعربية[51]. وإذا سلمنا بأهمية اللغة العربية لغة مشتركة للتنمية المستدامة واقتصاد المعرفة، أدركنا قيمة استثمارها لغة للعرب في علاقاتهم الدولية، حيث إنّ مرتكز العلاقات الدولية هو الاقتصاد والتنمية، مما يؤكد أهمية استخدام اللغة العربية في مناقشة تلك القضايا وما يتفرع عنها أو يتقاطع معها في المحافل الدولية[52].

المراجع العربية

- الزليطني، لطفي. (٢٠١٥)، العربية في المنظمات الدولية لغة للعمل ولغة للتواصل. **في** كتاب ناصر الغالي (محرر)، *اللغة العربية في المنظمات الدولية* (ط١). (ص ص ١٣٣–١٥٥). منشورات مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- الزهيري، نبيل. (٢٠١٥)، التوثيق باللغة العربية في منظمة الأمم المتحدة. **في** كتاب ناصر الغالي (محرر)، *اللغة العربية في المنظمات الدولية* (ط١). (ص ص ٩٥–١٣٢). منشورات مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- الغالي، ناصر. (٢٠١٣)، الجهود السعودية لترسيخ مكانة العربية في المنظمات الدولية والإقليمية. **في** كتاب، *جهود المملكة العربية السعودية في خدمة اللغة العربية* (ص ص ٢٢٠–٢٥٥. منشورات مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- الغالي، ناصر. (٢٠١٥)، *اللغة العربية في المنظمات الدولية* (ط١) (محرر). منشورات مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض، المملكة العربية السعودية.

[49] الغالي،٢٠١٥، ص ٥٢.

[50] الغالي، ٢٠١٧، ص ٤٠٥.

[51] الغالي، ٢٠١٧، ص ٤١٣.

[52] الغالي،٢٠١٥، ص ٥٥.

- الغالي، ناصر. (٢٠١٥)، اللغة العربية لغة للعلاقات الدولية. **في** كتاب ناصر الغالي (محرر)، *اللغة العربية في المنظمات الدولية* (ط١). (ص ص ٣٥-٦٠). منشورات مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- الغالي، ناصر. (٢٠١٧)، رعاية اللغة العربية في المنظمات الدولية: دراسة حالة لجهود المملكة العربية السعودية. **في** كتاب، *الجهود السعودية في خدمة اللغة العربية – السياسات والمبادرات*(مجموعة مؤلفين)، (ط١). (ص ص ٣٩٥-٤٤٥). منشورات مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- الغالي، ناصر. بدور، نسرين. (٢٠١٥)، اللغة العربية في المواقع الإلكترونية الرسمية للمنظمات الدولية: دراسة وصفية استقرائية. **في** كتاب ناصر الغالي (محرر)، *اللغة العربية في المنظمات الدولية* (ط١). (ص ص ٢١٧-٢٣٩). منشورات مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- القيعي، محمود. (٢٠٠٨). *ثقافة الحوار*(ط١). مركز الحضارة العربية، القاهرة، مصر.
- كروم، أحمد. (٢٠١٥)، الوثائق العربية في المنظّمات الدولية بين التحرير والترجمة. **في** كتاب ناصر الغالي (محرر)، *اللغة العربية في المنظمات الدولية* (ط١). (ص ص ٦١-٩٤). منشورات مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض، المملكة العربية السعودية.
-

المراجع الأجنبية

- Cao, Deborah (2007a). "Inter-lingual Uncertainty in Bilingual and Multilingual Law". *Journal of Pragmatics* 39, 69-83.
- Cao, Deborah (2007b). *Translating Law* (Foreword by Justice Kirby of the High Court of Australia), Clevedon: Multilingual Matters.
- Cao, Deborah.& Zhao, Xingmin (2008). Translation at the United Nations as Specialized Translation. *The Journal of Specialized Translation.* Issue 9, pp.39-54.
- Kudryavtsev, Eduard and Ouedraogo, Louis-Dominique (2003). Implementation of Multilingualism in The United Nations System. Joint Inspection Unit. Geneva, JIU/REP/2002/11
- McCallum, Bob (2004). "Translation Technology at the United Nations." *Localisation Reader: 2004-2005*. On line at http://www.localisation.ie/resources/reader 27-30 (consulted 20.10.07)
- Sarcevic, Susan (1997). *New Approach to Legal Translation*, The Hague: Kluwer Law International.
- Tabory, Mala (1980). *Multilingualism in International Law and Institutions*. New York: Sijthoff & Noordhoff.
- UNESCO (2019). Building Knowledge Societies in the Arab Region: Arabic Language as a Gateway to Knowledge, United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization (UNESCO).

- United Nations (1983). *United Nations Editorial Manual: A compendium of rules and directives on United Nations editorial style, publication policies, procedures and practice*. New York: United Nations Publication.
- United Nations (1984). *A Guide to Writing for the United Nations*. New York: United .
- United Nations (2003). *Guidelines on the Preparation and Submission of Documentation,* United Nations Publication.
- Wagner, Emma, Bech, Svend, and Martinez, Jesus M. (eds.) (2002). *Translating for the European Union Institutions*. Manchester: St. Jerome.
-